



انضم الينا عبر الواتس أب من هنا

تصص خطبة الجمعة (القائمة ٢٨ يونيو ٢٠٢٤ - ٢٢ ذو الحجة ١٤٤٥هـ)

## قوة الأوطان

### القصة الأولى

#### في .. الدعاء لها بالخير

سلاح المؤمنين هو الدعاء، وكما قوة المؤمن في الدعاء له، كذا قوة الوطن في الدعاء له، ونجد ذلك في دعوة إبراهيم عليه السلام لمكة المكرمة كما حكى عنه القرآن الكريم، فقال تعالى: **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**

فهذا نموذج من الدعوات التي تضرع بها إبراهيم الخليل إلى ربه، والمعنى: أضرع إليك يا إلهي، أن تجعل الموضع الذي فيه بيتك مكانا يأنس إليه الناس، ويأمنون فيه من الخوف، ويجدون فيه كل ما يرجون من أمان واطمئنان، كما أسألك يا إلهي، أن تجعل هذا البلد بلدا آمنا، وأسألك كذلك أن ترزق المؤمنين من أهله من الثمرات ما يسد حاجتهم، ويغنيهم عن الاحتياج إلى غيرك.

دعوة النبي صل الله عليه وسلم للمدينة المنورة:

فقد خص الله سبحانه وتعالى بعض بقاع الأرض ببركات لم يجعلها في غيرها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله أن يبارك في المدينة وأهلها وثمرها، وأن يملأها بالخير والبركة كما دعا إبراهيم الخليل عليه السلام لمكة. فقال صلى الله عليه وسلم قال: **اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا ومدنا اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعا به مكة ومثله معه.**



## القصة الثانية

### في.. الشوري

وهي مظهر من مظاهر قوة الدولة ولاسيما في أمور الحرب، وهنا تبرز مواقف النبي صلى الله عليه وسلم التي شاور أصحابه فيها، ابتداء بغزوة بدر، حيث شاورهم في الخروج لملاقاة العدو، واختيار المكان الذي ينزلون فيه، وقال صلى الله عليه وسلم قولته المشهورة: أشيروا علي أيها الناس، ثم تحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر، ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل عند أدنى ماء من مياه بدر، وهنا قام الحباب بن المنذر كخبير عسكري. وقال: يا رسول الله! رأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟! فقال صلى الله عليه وسلم: بل هو الرأي والحرب والمكيدة.

فقال الحباب: يا رسول الله! إن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم أي جيش المشركين - فننزله ونغور (نخرب) ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أشرت بالرأي فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأي الحباب ومشورته، ونهض بالجيش حتى أقرب ماء من العدو، فنزل عليه ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من الآبار.



## القصة الثالثة

### في.. الاتحاد

ولكنكم يومئذ كغناء السيل، العبرة ليست بالكم بل بالكيف ولان الاتحاد قوة ولو قام بها ثلاثة، والتفرق ضعف ولو كانت أمة، وهكذا ضرب النبي صل الله عليه وسلم مثلاً في التكتاف المجتمعي والوحدة وتغليب المصلحة العامة علي الخاصة؛ والذي به قوام أمر المسلمين، وينصلح حال أمتهم.

فمثل النبي صل الله عليه وسلم المجتمع بركاب ركبوا في سفينة، تنازعوا من يكون في أعلاها ومن يكون في أسفلها، فاقترعوا على من يجلس أعلى السفينة ومن يجلس أسفلها، فقال بعضهم بالقرعة أعلاها، وبعضهم

نال بالقرعة أسفلها ، وكان الذين في الأسفل إذا أرادوا جلب الماء مروا على من فوقهم من أهل الأدوار العليا ، فتأذوا به من بالأعلى ، في ذهابهم وإيابهم وإمرارهم بالماء عليهم أذية لمن هم في أعلى السفينة ، فقال الذين في الأسفل : لو أننا خرقنا خرقا في نصيبنا الذي في الأسفل ، فجلبنا الماء مباشرة دون أن نصعد لأعلى السفينة ونضر من في الأعلى ؛ لكان أفضل ،

فأخذ فأسا ، فجعل ينقر أسفل السفينة ، فلو تركهم من بالأعلى يفعلون ذلك ، لغرقت السفينة بهم جميعا ؛ لأن من لازم خرق السفينة غرقها وأهلها. ولو قاموا بنهيهم عن ذلك ومنعوه من ارتكاب هذا الخطأ ، لنجى الفريقان جميعا.

فهذا حال المحافظين على الوطن الذين يقدمون مصلحة الوطن على أهوائهم ومصالحهم الشخصية ، لو تركوا ذلك لهلكت الأمة بأجمعها.



## القصة الرابعة

### في.. التمسك بمقدراتها

لشعوب مقدرات يجب بل يجب المحافظة عليها سلما أو حربا ، والا استهانت بنا الأمم وصرنا أضحوكة علي كل وجه ، فهل يفرض الاعداء في أوطانهم ومكتسباتهم؟ وهل فرط العدو الصهيوني في أرضنا؟ ، بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ارتد وكفر من كفر من العرب ، فعزم الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه على إرسال الجيوش لمقاتلتهم وإجبارهم على دفع الزكاة ، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستنكرا قتالهم: كيف تقبل على قتالهم وإهدار دمائهم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن من قالها فقد عصم دمه وماله إلا إن استحق ذلك ، وحسابه بعد ذلك على الله؟! فقال له أبو بكر رضي الله عنه : «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال» ؛ وذلك لأن الزكاة مستحقة في مالهم ، يجب عليهم أداؤها ، وكما أن الصلاة فريضة لا يجوز إنكارها ، فالزكاة فريضة أيضا لا فرق بينها وبين الصلاة.

ثم قال رضي الله عنه : « والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها » ، والعناق : هي الأنثى من المعز ، وفي رواية : « عقالا » ، والعقال : هو الحبل ، وهي مبالغة منه رضي الله عنه أنه سيقاتلهم على أي شيء كانوا يؤدونه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم امتنعوا عن أدائه ، فأقسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند سماعه ذلك من أبي بكر رضي الله عنه أنه ما إن ذكر أبو بكر رضي الله عنه ما استدل به على قتالهم حتى انشرح صدره لما يقدم عليه ، وعلم أنه الحق بما ظهر من الدليل والحجة التي أقامها ، لا أنه قلده في ذلك . وقد كان هذا من توفيق الله تعالى لأبي بكر رضي الله عنه ، حيث إنه أثبت قوة دولة الإسلام الجديدة ، فرجع كثير ممن ارتدوا ، وعادوا إلى الطاعة والعمل بكل شرائع الإسلام .



## القصة الخامسة

### في.. حماية الفقراء من الجوع

قوة الدولة بقوة أفرادها ، جملة وعكسها ، وما زالت غاية الدولة هي غني أفرادها لتكون دولة غنية قوية مترابطة . وقد مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بباب قوم وعليه سائل يسأل : شيخ كبير ضير البصر ، ف ضرب عضده من خلفه ، وقال : من أي أهل الكتاب أنت ؟ فقال : يهودي ، قال : فما أجنأك إلى ما أرى ؟ قال : أسأل الجزية والحاجة والسن ، قال : فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل . ثم أرسل إلى خازن بيت المال ، فقال : انظر هذا وضرباه ، فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم إنما الصدقات للفقراء والمساكين .

والفقراء هم المسلمون ، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه ، قال : قال أبو بكر : أنا شهدت ذلك من عمر ورأيت ذلك الشيخ "



## القصة السادسة

### في.. التكافل بين الشعوب

ولان المؤمنين أخوة فتزداد قوة الاخوة بقوة الترابط بينهما، وتزداد قوة الدولة بمدي ترابطها بين نظرائها. ففي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقعت بالمدينة وما حولها من القرى مجاعة شديدة، وكان ذلك في ١٨هـ بعد عودة الناس من الحج، فحبس المطر من السماء وأجدبت الأرض، وهلكت الماشية، واستمرت هذه المجاعة تسعة أشهر، حتى صارت الأرض سوداء فشبهت بالرماد .

وقد واسى عمر رضي الله عنه الناس بنفسه، فحرمها من الطعام الذي لا يجده الناس. قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "تقرقر بطن عمر وكان يأكل الزيت عام الرمادة، وكان حرم عليه السمن، فنقر بطنه بأصبعه. وقال: تقرقري أو لا تقرقري إنه ليس لك عندنا غيره حتى يحيا الناس"

فقام عمر يدعو فقال: "اللهم اجعل رزقهم على رؤوس الجبال". فاستجاب الله له وللمسلمين. فقال حين نزل به الغيث: الحمد لله، فو الله لو أن الله لم يفرجها ما تركت أهل بيت من المسلمين لهم سعة إلا أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم واحداً".

فعمر رضي الله عنه بعد أن واسى رعيته بنفسه وبذل جهده رضي الله عنه بإمداد الأعراب ومن أصابتهم المجاعة من أرياف المسلمين حتى نفذ ما فيها قام يدعو الله ويستغيث به ويستسقيه حتى استجاب الله دعاءه، وكان عمر رضي الله عنه قد عزم إن استمرت هذه المجاعة أن يلزم كل أهل بيت عندهم أرزاق أن يقاسموا من أصابتهم المجاعة ويواسوهم وهذا منه رضي الله عنه عمل بالتكافل الاجتماعي والتكاتف الوطني بين المسلمين والتعاون على البر والتقوى والمشاركة في حل الازمة .

ولما كان الخير في مصرنا الحبيب لا ينقطع ارسل أمير المؤمنين الي عمرو بن العاص والي مصر برسالة وفيها: "يا غوثاه يا غوثاه، أنت ومن معك ومن قبلك وما أنت فيه، ونحن ما نحن فيه"، فأرسل إليه عمرو بألف بعير تحمل الدقيق، وبعث في البحر بعشرين سفينة تحمل الدهن، وبعث إليه بخمسة آلاف كساء، وأرسل إلى سعد بن أبي وقاص فأرسل له بثلاثة آلاف بعير تحمل الدقيق، وبعث إليه بثلاثة آلاف عباءة، وأرسل إلى والي الشام فبعث إليه بألفي بعير تحمل الزاد. ونحو ذلك مما حصل من مواساة المسلمين لبعضهم.

## القصة السابعة

### في.. تقديم المصلحة العامة

هل أقمت أهل بيتك أولاً : نعم أقام أهل بيته أولاً هذا الفاروق عمر رضي الله عنه ولا غرابة، حادثة مشرقة في حياة سلف الأمة، ما قام به الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المحافظة الشديدة على المصالح العامة، فمن مواقفه المعروفة: إن ابنه عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - : اشترى إبلاً وأرسلها إلى الحمى حتى سمنت، فدخل عمر السوق فرأى إبلاً سماناً فقال: لمن هذه الإبل؟ قيل: لعبد الله بن عمر، قال: فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر بخ بخ ابن أمير المؤمنين، ما هذه الإبل؟ قال: قلت: إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى، أبتغي ما يبتغي المسلمون، قال: فقال: فيقولون: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، يا عبد الله بن عمر اغد إلى رأس مالك، واجعل باقيه في بيت مال المسلمين.



## القصة الثامنة

### في.. الدفاع عن الوطن

هم نصف من لا تمسهم النار، عيون باتت تحرس الوطن مقرونة بطريق وسبيل الله، فهناك في وادي اليرموك عندما أوشك نصف مليون من الروم على تدمير جيش المسلمين بعد أن قاموا بمحاصرتهم من كل جانب، تناول هذا البطل الإسلامي الفذ واتخذ القرار الأصعب على الإطلاق في حياة أي إنسان، لقد اتخذ عكرمة قرار الموت، فنادى بالمسلمين بصوت يشبه هزيم الرعد: أيها المسلمون من يبايع على الموت؟ فتقدم إليه ٤٠٠ فدائي من فدائي الإسلام، ليكونوا ما عرف في التاريخ باسم "كتيبة الموت الإسلامية".

واتجه خالد بن الوليد نحو عكرمة وحاول منعه من التضحية بنفسه، وقال: إبيك عني يا خالد فلقد كان لك مع رسول الله سابقة أما أنا وأبي فقد كنا من أشد الناس على رسول الله فدعني أكفر عما سلف مني، ولقد قاتلت رسول الله في مواطن كثيرة وأفر من الروم اليوم؟! إن هذا لن يكون أبداً!

فانطلقت كتيبة الموت الإسلامية، نحو مئات الآلاف من جيش الإمبراطورية الرومانية، وتقدم عكرمة بن أبي جهل بنفسه إلى قلب الجيش الروماني ليكسر الحصار عن جيش المسلمين، واستطاع فعلاً أحداث ثغرة في جيش العدو، فأمر قائد الروم أن تصوب كل السهام نحو هذا الفدائي، فسقط فرس عكرمة من كثرة السهام، فوثب قائد كتيبة الموت الفدائي البطل عكرمة بن أبي جهل من على ظهر فرسه وتقدم وحده نحو عشرات الآلاف من الروم يقاتلهم بسيفه، عندها صوب الروم سهامهم إلى قلبه.

فلما رأى المسلمون ذلك المنظر الإنساني البطولي، اختلطت المشاعر في صدورهم، فاندفع فدائيو كتيبة الموت العكرمية نحو قائدهم لكي يموتوا في سبيل الله كما بايعوه، فلم يصدق الروم أعينهم وهم يرون أولئك المجاهدين الأربعمائة يتقدمون للموت المحقق بأرجلهم، فألقى الله في قلوب الذين كفروا الرعب، فرجع الروم القهقرة، ولاذوا بالفرار وصيحات الله أكبر تطاردتهم، فاستطاعت تلك الوحدة الاستشهادية كسر الحصار عن جيش المسلمين،



## القصة التاسعة

### في .. إقامة العدل

دوام الدول من دوم عدلها وليس من دوام دينها، وهنا وقفة مع موقف مشرف لقائد دولة الاسلام حينئذ علي بن أبي طالب رضی الله عنه ودرعا له عند يهودي التقطها فعرفها، فقال: درعي سقطت عن جمل لي أورك، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحا قال: درعي سقطت عن جمل لي أورك والتقطها هذا اليهودي. فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟ قال: درعي وفي يدي، فقال شريح: صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك ولكن لا بد من شاهدين، فدعا قنبرا مولاه والحسن بن علي وشهدا أنها لدرعه، فقال شريح: أما شهادة مولاك فقد أجزناها، وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها، ثم قال لليهودي: خذ الدرع، فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي



المسلمين ففضى عليه ورضي ، صدقت ، والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك سقطت عن جمل لك التقطتها ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فوهبها له علي وأجازه بتسعمائة وقتل معه يوم صفين .



## القصة العاشرة

### في.. قوتها وسيفها

سنوات من النكسة واحتلال سيناء من المحتل الصهيوني عام ١٩٦٧ م ، مع صمت رهيب كاد أن يفتك بأمتنا ، ولكن سرعان ما أدركنا أنها لم تكن سنوات نكسة إنما سنوات من التخطيط الجيد لخوض معركة إحقاق حق ورد مقدرات مصر المسلوبة والمغتصبة ، فمصر لا تفرق بين شبر وشبر ، وكيف تفرط في أرض اختلطت بدماء جنودها البواسل .

كانت حرب ٦ أكتوبر ٧٣ علي حين غرة ، أعدت لها مصر جيادا ، مدركة أنها لن تقوم لها قيامة الا بسيفها ودرعها لرد أراضها وليس بما يسمى التفاوض ، ما اخذ بالتفاوض والجدال يرد بهما ، وما أخذ بالحرب فهراء أن يرد بالتفاوض .

وقف محمد أنور السادات القائد الأعلى للقوات المسلحة في لقاء كانت فيه قمة مشاعر الحب والتقدير والعرفان والنصر وأبهته ، وهو يوجه خطابه من مجلس الشعب مرتدياً زي القائد الأعلى للقوات المسلحة ، ركز الرئيس في خطابه البالغ الأهمية على نقطتين أساسيتين هما : الحرب والسلام .

وعن الحرب قال : " إن القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أي مقياس عسكري ، وأن التاريخ العسكري سوف يتوقف طويلاً بالدرس والفحص أمام العملية التي قامت بها هذه القوات يوم السادس من أكتوبر حين تمكنت من اقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع ، وإقامة رؤوس جسور لها بعد أن أفقدت العدو توازنه في ٦ ساعات فقط" .



وأضاف الرئيس قائلاً: إن العدو المتغطرس فقد توازنه إلى هذه اللحظة ، وأن هذه الأمة الجريجة استعادت شرفها، وان هذا الموطن يستطيع أن يطمئن بعد خوف «أنه قد أصبح له درع وسيف»، فلولا السيف ما استطاعت الأمة ضرب العدو، ولولا الدرع ما استطاعت الدفاع عن أرضها.



اللهم إنا تبراأنا من كل حول الا حولك، وتبراأنا من كل قوة الا قوتك، وتبراأنا من كل عزة الا عزتك ، وتبراأنا من كل نصرة الا نصرتك، اللهم بحولك وقوتك وعزتك ونصرتك إلا نصرت أخوانا لنا في فلسطين مستضعفين مخذولين، أجعل اللهم ثأرهم علي عدوهم ومن ظلمهم ومن خذلهم، أنزل الثبات عليهم وتحتهم، وسخر جنودك لهم، وأرنا عجائب قدرتك في عدوهم، وعارا يلحق بهم، يري من سبعين الف سنة وعيدا لما قبلها وأدبا لما بعدها. وأحفظ علينا مصرنا الحبيبة الغالية آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان.